

د. علي بن حسن اللواتي

عميد كلية العلوم التطبيقية بصحار -ممثل وزيرة التعليم العالي بسلطنة عُمان

حماية اللغة العربية مسئولية أبنائها قراءة في التجربة العمانية ومبادرات جلالة السلطان قابوس بن

سعيد المعظم

المقدمة

تعيش العديد من اللغات في العالم اليوم تهديدا قد يصل ببعضها الى الانقراض او في أحسن الفروض التراجع في الاستعمال الى حدود ضيقة في المساجد والصلوات، ويختلف ذلك شدة وضعفا وطولا وقصرا من حيث العمر الافتراضي، ومن بين تلك اللغات المهددة؛ العربية. وتشير بعض التقارير الى انه قد انقرضت خلال القرن الماضي أكثر من 300 لغة في العالم بمعدل 3 لغات كل عام.

لقد اطلقت اليونسكو " اليوم العالمي للغة العربية" في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام وبذلك أصبحت اللغة السادسة التي يحتفى بها عالميا بعد: الفرنسية والانجليزية والروسية والاسبانية والصينية وذلك انطلاقا كما تقول ارينا بوكوفا المديرة العامة لليونسكو: من ان هذا اليوم يمثل مناسبة للاحتفال بلغة 22 دولة من الدول الأعضاء في اليونسكو، ينطق بها أكثر من 422 مليون انسان في العالم العربي والتي يستخدمها أكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين في العالم، ويتيح هذا الاحتفال ابراز ما قدمه كتاب هذه اللغة وعلماؤها وفنانوها من مساهمة في الثقافة العالمية وتحديث عن المؤلفين الذين كتبوا بالعربية واثاحوا نقل المعارف الاغريقية الى اللغة اللاتينية التي كانت مستخدمة في الغرب خلال القرون الوسطى " (جريدة الحياة اللندنية، الاحد 23ديسمبر 2012م). ولعل هذا الملتقى الكريم جمد طيب في هذا السبيل، اذ تداعى المخلصون لهذا اللسان المبين الى تدارس هذه التحديات الكبيرة التي تواجه لغة القرآن الكريم التي قال الله تعالى في فضلها: (وانه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) > الشعراء 192-195<، وتحاول هذه الورقة ان تقرا اسهامات شعب عربي مر بتجربة تاريخية حاول فيها العمل على المحافظة على هويته، وقد يتجلى ذلك في العديد من المظاهر، بدءا مما عرف عن لغة اهل عمان من بعض الخصوصيات التي وردت الإشارة اليها في بعض القراءات القرآنية، وكذلك ما عرف عن براعة العمانيين في الخطابة والأدب منذ عصر ما قبل الإسلام، ومن نبغ فيها من اعلام صنفوا في علوم العربية، وقد خلص ذلك كله فيما يظهر بوضوح في

الشخصية العمانية من مظاهر، لعل من بينها اللباس الذي يعبر عن درجة من المحافظة على الهوية، وقبل ذلك اللسان فالعربية هي لغة التواصل الرسمية اذا ما استثنينا بعض المساحات التي يخشى ان تتسع، ثم تركز الورقة على مبادرات جلاله السلطان في التعريف بالثقافة واللغة العربية في المحافل الثقافية والأكاديمية على مستوى العالم.

توطئة:

انه في الوقت الذي استطاعت العربية ان تخرج خارج حدود جزيرة العرب مع بزوغ نجم الإسلام، وان تنداح لتصل لشعوب استخدمت الحرف والمفردة واللسان العربي لقرون عديدة أصبحت العربية في هذا العصر تنحسر بل وتحاصر وتهدد في عقر دارها، ومكمن التهديد في ظهور أجيال تتخاطب بلسان قوم آخرين!

ماذا في التجربة العمانية؟

ابن خلدون " إقليم سلطاني منفرد"

التنوع والتواصل الحضاري مع مختلف الشعوب، صهرها في البوتقة والثقافة العربية، الهدوء في الشخصية العمانية والاستقرار والتوازن في السياسة العمانية والتجربة الحضارية الغنية والموقع الجغرافي المتميز مفردات ساعدت في تطوير الدور الحضاري لهذا الإقليم قديما وحديثا، هنالك تجربة تستحق التأمل.

اسهامات العمانيين في خدمة اللغة العربية عبر حقب التاريخ الإسلامي:

ليس بغريب ان تكون لغة اهل عمان من بين اللغات التي وردت العديد من الشواهد القرآنية بها ففينا أورده الجشمي يرفعه الى ابن عباس في لغة أزد عمان في القرآن قوله تعالى "اعصر خمرا"، قال عنبا وذلك انهم يسمون العنب خمرا، وقوله وكنتم قوما بورا يعني قوم سوء وقوله تعالى " وزوجناهم بحور عين " وذلك انهم يقولون تزوج فلان بالضم- فلانة بالضم-، وقال ابن الكلبي "إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار" يعني عقبى الدار ن قال أبو عمرو بن العلاء: واظن اهل عمان يقولونها، وقوله تعالى " ولا تضحى " قال لا تصيبك الشمس واليمن واهل عمان يقولون للشمس الضحّ، ولغة اهل عمان موجودة كثيرا في القرآن وفي الأشعار(العوتبي: الإبانة في اللغة العربية، ص36).

الملاحظ: " وربما سمعت من لا علم له يقول ومن اين لأهل عمان البيان، وهل يعدون لبلدة واحدة من الأدباء مثلما يعدون لعمان "

المحقق الدمشقي عز الدين التنوخي عند تقديمه لديوان السلطان سليمان بن سليمان النبهاني يقول "انها كانت قديما موطن اعلام العرب في العلم والادب وفيها من النفائس ما لا يوجد في غيرها" (الفلاحي: مع الادب العماني، ص 70) بينما يذهب محمد بن سلام المجشي أحد النقاد القدامى ان عمان هي بلد الخطابة والبحرين بلد الشعر لذلك أثار بيت شعر سمعه عمر بن عبد العزيز يحتوي على نقد لولاة عمان من قبل الخليفة، فسأل عن قائله: فقيل له كعب بن معدان الا شقري من عمان، فعب عن اعجابه بالبيت بلون من الاستغراب.(الفلاحي: مع الادب، ص وخضير : وردة الشعر 22-23)

اعلام اللغة العربية في عمان ومصنفاتهم:

هنالك عدد من اعلام اهل عمان الذين تعود جذورهم الى عمان ولكن تنقلوا بينها وبين حواضر العالم الإسلامي آنذاك كالخليل بن احمد الفراهيدي (ت 170 هـ) الذي يعتبر اول من استخراج العروض وحصن به أشعار العرب (ابن قتيبة: المعارف ص 541-642) ومحمد بن الحسن ابن دريد فهم من ازد عمان ولكن اقامتهم بالبصرة جعلت الكثير من الباحثين يصنفهم في عداد اهل البصرة وعلماءها، وكيفما كان فهذه القامات أسهمت في بناء صروح العربية من خلال ابداعاتهم في علمي العروض والصرف وفقه اللغة (اللواتي: تاريخ عمان الحضاري، ص 215-218).

وقد ظهر بعد ذلك العديد من الاعلام العمانيين من الشعراء والادباء الذين اسهموا بإبداعاتهم ونتاجهم في خدمة اللغة العربية، ففي القرن الخامس الهجري يظهر أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتيي الصحاري المولود بقرية عوتب من اعمال صحار بباطنة عمان، وهو عالم فقيه ولغوي من بين مؤلفاته كتاب الإبانة في اللغة العربية وهو " مصنف ضخم يضم بين ثناياه ثروة لغوية وصرفية وبلاغية وصوتية ثمينة، كما يضم الوانا من علوم العربية والتفسير والحديث " وقد ذكر الغاية من وضع هذا المصنف بقوله في مستهل المجلد الأول: " وقد الفت هذا الكتاب في أصول اللغة .. وذكرت احرفا من دخیل غيرها فيها، وفسرت شيئا من الكلام الجاري على سنتهم لا يعرف معناه ولا يقف على فحواه دون الغريب.. الذي لا يتكلمه الا متفهم ولا يتكلفه الا متمق ولا يحسن ان يؤتى به الا في الشعر والخطب"(العوتيي: الإبانة في اللغة العربية، ص 26)

أقول فإذا كان هذا كلام العوتبي في القرن الخامس فما عسى ان تقول بعد ذلك في عصرنا من الغريب الذي كثر والدخيل الذي شاع وانتشر؟!

ويطالعنا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري عيسى بن إبراهيم الربيعي بمؤلفه " الأملالي العمانية وهو موسوعة في فقه اللغة العربية و اسرار اشتقاق المعاني للألفاظ العربية حيث قال وكنت في مستهل الصبا كتبت مختصرا اقتصرت فيه على المستعمل من غريب اللغة وما قالته العرب وتداولته في اشعارها وخطبها وتجاذبه في امثالها ومقاماتها ومخاطباتها ولما حللت عمان في خروجي من اليمن خائفا اترقب بعد ان وقعت الفتننة سنة 459هـ حظيت بما لا استحقه من جميل الوفادة وطلب الإفادة فصحت عزمي على ان املي تفصيل ما سبق ان اوجزت واضيف اليه ما اعاني تعالى جده على حفظه مما هو من شاكلته جاريا على وفق مادته و لا اوسع من المقال ولا بلوغ لطف اللغة وسميته الأملالي العمانية تيمنا بالإسم واعترافا بالفضل (الربيعي: الأملالي العمانية، ص 13).

وخلال نفس الحقبة ينبغ عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري ت 456هـ وهو عالم عماني طاف ارجاء مختلفة من العالمين العربي والإسلامي وحطت به عصا الترحال في الاندلس، وترك تراثا ضخما، مما يتصل باللغة منه كتاب الماء وهو معجم طبي لغوي رتبته على حروف الهجاء وجعل مواده جامعة بين الطب واللغة وقع في 3 مجلدات كبيرة.

ويظهر في القرن السادس عالمان أحدهما دون كتابا مختصرا في النحو وهو يزيد بن محمد العدوي البهلوي السحنتي والآخر احمد بن عبد الله الكندي ت 557 هـ. الذي صنف كتابان في اللغة والنحو هما التقريب والتيسير وهما لا يزالان مخطوطان.

وصنف في القرن السابع عادي بن يزيد البهلوي كتابا في النحو كما ترك معاصره نيهان بن ابي المعالي النهاني قصيدة نحوية تربو على الخمسين بيتا، ويطالعنا في القرن التاسع الهجري كتاب فريدة مرجان العلوم لمؤلفه احمد بن مانع بن سليمان بن مداد الناعبي (عاش في القرن 9 هـ) وهو مؤلف يتضمن منظومة نحوية تربو على 390 بيتا. ودون كتاب اللال في ابنية الأفعال خلال القرن العاشر من قبل محمد بن عبد الله بن مداد ت 917هـ، اما في القرن الحادي عشر فيظهر كتاب يتضمن قصيدة مطولة تناقش مبحثا نحويا في ضم وتسكين اسم الجلالة في تكبيرة الاحرام لصالح بن سعيد الزاملي ت 1073

بينما الف محمد بن سالم الدرمني الأزكوي وهو من اعلام القرن الثاني عشر شرحا للملحة الاعراب ي وهنالك مؤلف لمعاصره احمد بن محمد بن بشير الرقيشي انظر (اللواتي، علي وزملاؤه: عمان عبر

التاريخ، ص، السعدي: قائمة ببعض النتاج الاباضي المشرقي ص 1-2)، بينما شهد القرنان الثالث عشر والرابع عشر الهجريان غزارة فيما وصلنا من الإنتاج اللغوي جمعها الباحث حمد بن سالم الذهلي في كتابه الشامل الجهود النحوية في عمان من 1287 الى 1397هـ الذي نال من خلاله درجة الماجستير وبرز العديد من اعلام اللغة العربية ومؤلفاتهم الذين تركوا مؤلفات منهم يزيدون على 16 لغويا وهنالك من الاعلام ممن فقدت مؤلفاتهم، ويذكر من ابرز اعلام هذه الفترة الشيخ نور الدين السالمي ت 1332هـ الذي دون العديد من المؤلفات في اللغة والعروض والشيخ حبيب بن يوسف الفارسي ت 1329هـ من اعلام صحار الذي نظم منظومة في النحو اسمها سلم الاعراب ثم قام بشرحها في كتاب اسماء فتح الأبواب الى سلم الاعراب (الذهلي: الجهود النحوية في عمان، ص43-45)، ومن ذلك غزارة الإنتاج العماني في علوم اللغة العربية، فبين منظومات ومختصرات في النحو واللغة الى شروح ومعاجم وموسوعات، وقد ساعد على ذلك وجود مدارس وعلماء عنو بالعلوم الشرعية وكانت اللغة وعلومها احد الأدوات المهمة لهم في الاجتهاد الفقهي والاصولي فضلا عن تشجيع ورعاية الائمة والسلاطين في عمان للغة والأدب والشعر فكانت مجالسهم لا تخلو من عالم او مثقف او شاعر، ففي عصر النباهنة تظهر كوكبة من شعراء عمان المعدودين وكذا في عهد اليعاربة (الفلاحي: مع الأدب العماني ص 130) ويذكر ان السيد قيس بن الامام عزان بن قيس الذي عاش في القرن 13 انه كان ينفق على طلبة العلم ويقربهم حتى ان غرفة الاستقبال في الحصن الذي كان يبرز فيه لا تجد فيه الا ناسخا او ممليا او مصححا او مدرسا وكان السيد يجلس عندهم اذا ارتفع من مجلسه العمومي (السالمي: نهضة الاعيان، ص 346) وكانت حاجتهم لهؤلاء العلماء لتولي القضاء والوظائف السلطانية وتدوين الرسائل والصكوك وغيرها أسبابا ساعدت على تشجيع العناية باللغة العربية والتدوين في علومها المختلفة.

نشر اللغة العربية في العديد من الأقطار في الماضي:

أسهم اهل عمان في نشر الإسلام واللغة والثقافة العربية في مختلف المناطق التي وصلوا اليها تجارا او حكاما وبخاصة في شرق افريقيا او اقاصي آسيا.

الجهود والمشاريع اللغوية العلمية المعاصرة:

عني حكام عمان عبر التاريخ باللغة العربية وقربوا العلماء والادباء والشعراء منذ القديم، فقد كان بعض الائمة ينظم الشعر، وهكذا في كل حقبة زمنية فالنباهنة كان بعض سلاطينهم ينظم الشعر

وكان في بلاطهم عديد من الشعراء والأدباء وعلماء العربية، وقد نظم الذين نظموا في أولئك، وهكذا كان لأئمة اليعاربة عدد من الشعراء وفي عصر الأسرة البوسعيدية استمر الامر على نفس المنوال السلطان تيمور صاحب حس وطني واهتمام بالثقافة والادب، يلمح ذلك في تقديمه لديوان ابي الصوفي الذي امر بطباعته في أواخر عهده في اوساكا باليابان حيث يقول بعد ديباجة حمد رائعة، ولو ثمن من تلك الأموال تتجمع بالاشترك وتطبع بها دواوين شعراء عمان القدامى والمحدثين وتُنشر.. ولا غاية لي هنا الا ان ابرز واكشف القناع عن ادباء بلادي وعلماهم في هذا الفن وازف الكتاب الى أبناء وطني العزيز (البوسعيدي: الرائع في التاريخ العماني، ج2 ص 274)

اما جلالة السلطان قابوس فقد تشربت شخصيته بمبادئ العروبة والثقافة الإسلامية، وهذا ما انعكس في خطابه واحاديثه، وهذا ليس بمستغرب اذا علمنا انه تعلم اللغة العربية في طفولته بعناية من والده فدرس علومها وآدابها فنشأ محبا للغة ومتذوقا لجماليتها، فأطلق العديد من المبادرات التي تعتبر اسهاما معاصرا يضاف الى جهود العمانيين عبر العصور السابقة في خدمة اللغة العربية.

موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب

حرصت السلطنة على إثراء الحياة الثقافية وإغناء المكتبة العربية بإضافة هامة تمثلت في صدور موسوعة السلطان قابوس للأسماء العربية، وقد بدء في تنفيذ المشروع في أكتوبر 1985م، وهي نتاج أبحاث مكثفة قام بها أكثر من 150 باحثا متخصصا من مختلف البلدان العربية في مجالات علمية عديدة شملت التحليلات اللغوية والاجتماعية والتاريخية والسياسية والادبية

عمل شكل إضافة جديدة للمكتبة العربية اذ كان اول معجم احصائي لغوي اجتماعي موسوعي، اعتمد على مسح ميداني شامل في مساحات شاسعة من الوطن العربي قام به نخبة من الخبراء من تخصصات علمية مختلفة.

استفادت على مستوى الجانب الفني من تجارب في لغات مختلفة واستقيت المادة الخاصة باللغة والاعلام والانساب من التراث العربي

قصة الموسوعة

تساؤل عن اسم احد الأشخاص عربي هو ام غير عربي

سرعان ما تحول التساؤل الى بحث عن المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع اليها لمعرفة الأسماء التي تسمى بها العرب قديما وحديثا، وهل هنالك معجم عربي لهذه الأسماء وعمّا فعله غيرنا من أصحاب اللغات والثقافات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية في هذا المجال.

الإجابة قادت الى التأكيد على حاجة المكتبة العربية الى مثل هذا المعجم الذي يمكن ان يرجع اليه القارئ العادي والباحث المتخصص لمعرفة حقيقة اسم من هذه الأسماء التي يتسمى بها الناس، بدءا من اصل اشتقاقه اللغوي ومعاها او طريقة نطقه واختلاف صورته من بيئة عربية الى أخرى واشهر من تسمى به في الثقافة العربية والإسلامية

كما كشفت الإجابة عن امتلاك الآخرين في اللغات والثقافات الأجنبية للعديد من معاجم الأسماء ذات المستويات المختلفة من حيث الشمول والانساع او التبسيط والتركيز والاختصار وسرعان ما تحولت الومضة الى انجاز لهذا المشروع الثقافي لانجاز هذه الموسوعة متضمنة معجما لأسماء العرب.

أولا : معجم أسماء العرب، وهما مجلدان من الموسوعة مرتبان هجائيا يتالفان معا من 1900 صفحة جاء على صورة غير مسبوقة فهو معجم احصائي لغوي اجتماعي موسوعي يضم عينة من الأسماء التي تجاوز تعدادها السبعة ملايين اسم شائع تم اختيارها بواسطة بحث ميداني احصائي استخدم فيه الحاسب الآلي بحيث جاء تمثيلها امينا وصادقا لواقع التسمية في المناطق التي شملها البحث من الوطن العربي، وتم اختيار 18000 اسم الأكثر شيوعا في العالم العربي، مع تحقيق لأصولها اللغوية ورصد لمسارها التاريخي وتقييم لأبعادها الاجتماعية وتعريف بنخبة من ابرز من تسمى بها في الحضارة العربية الإسلامية، وهو بمنهج الاحصائي الاجتماعي يفتح ميادين مبتكرة في علم اجتماع الأسماء العربية.

وتكاد تكون كل فقرة معجما مستقلا بذاته هي ثمرة بحث علمي منهجي واستقراء للعديد من الدلالات والظواهر وصياغة تطمح الى ان تكون عصرية لما سبق عرضه وتناوله في مراجع ومصادر تراثية قديم

ثانيا: سجل أسماء العرب، ويشكل 4 مجلدات تبلغ حوالي 2631 صفحة، وهو يشمل جميع الأسماء النوعية المستخلصة احصائيا من العينة التي تم استخدامها في الموسوعة مع تناول كل من هذه الأسماء من حيث دلالاته اللغوية، ويعتبر السجل اعظم وثيقة باللغة العربية في أسماء الناس، وهذا يشكل حافزا لتطوير البحث العلمي في مجال أسماء العرب.

ثالثاً: دليل اعلام عمان، وهو معجم موسوعي لأعلام عمان يلبي حاجة الباحثين لمعرفة المعلومات الأساسية عما يزيد على 700 علم ترجم له من الحكام والعلماء والقضاة والقادة والشعراء وغيرهم.

رابعاً: منهج البحث في أسماء العرب، وهذا المجلد من الموسوعة بمثابة المقدمة الكبرى للموسوعة، ذلك انه يتضمن إطار الدراسة والمنهج الذي التزم به فريق البحث، كما تناول الحديث عن أهمية الدراسة ونظرة العرب الى الاسم وما يمثله في الثقافة العربية، ويشير كذلك الى نظم التسمية في عدد من البلاد العربية التي شملها البحث الميداني، ويختتم ببلو جرافيا ضخمة عن دراسة الأسماء هي بمثابة دليل لكل من يرغب من الباحثين في استكمال الميادين الكثيرة التي فتحت هذه الموسوعة آفاق العمل فيها.

(جامعة السلطان قابوس موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، 8 مجلدات).

الحث والتشجيع على التدوين في حقول معينة من التراث العربي:

فقد طلب جلالته من احد علماء عمان ومؤرخيها تدوين كتاب حول الخيل العربية واسمائها وسلالاتها، وقد عبر مؤلف الكتاب ليعلم من يقف عليه ان هذا الكتاب لم يسبق لأحد من اهل عمان ان الف في موضوعه فيما علمناه وعليه فيعد من جملة المآثر التي احياها جلالته مولانا السلطان المعظم... فقد رسم فيها خطة لم يسبقه اليها احد من ملوك عمان الذين مضوا في العهد الذي عرفه التاريخ(السياسي: الجواهر المنظمة في الخيل المسومة، انظر المقدمة، ص 59).

طباعة وتحقيق ونشر المخطوطات العمانية في اللغة العربية

عنيت وزارة التراث في السلطنة بجمع التراث العربي والعماني من مضانه في خزائن التوثيق العلمية والعمل على تحقيقه وطبعه ونشره.

كتاب الإبانة في اللغة العربية تأليف سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري مؤلف لغوي قام بتحقيقه فريق متخصص تحت إشراف وزارة التراث بسلطنة عمان وقد خرج في 3 مجلدات.

معجم الماء وهو معجم طبي لغوي ألفه أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأزدي الصحاري، ويقع في 3 مجلدات.

تنظيم الزواج من الخارج:

وذلك بمرسوم سلطاني صدر في عام 1993م فوض وزير الداخلية في إصدار أحكام تنظيم زواج العمانيين من أجنب.

وحصرها بموافقة من لجنة حكومية يسبقها بحث اجتماعي، وقد حد ذلك من ظاهرة الزواج من الخارج بشكل ملحوظ في المجتمع.

مراجعة واقع تعليم اللغة العربية في قطاعي التعليم العام والعالى:

وذلك من خلال مرئيات افرزتها العديد من المؤتمرات والندوات، أكدت على تطوير المقررات في اللغة كما ونوعا،

التعليم العام:

تولي وزارة التربية والتعليم ممثلة في كل من: المديرية العامة لتنمية الموارد البشرية " دائرة الإشراف التربوي - قسم اللغة العربية " وفي المديرية العامة لتطوير المناهج " دائرة تطوير مناهج العلوم الإنسانية - قسم تطوير مناهج اللغة العربية " عناية كبيرة بمناهج اللغة العربية واستراتيجيات تدريسها والإشراف الفني عليها، وهي سياسة عامة تنتهجها وزارة التربية والتعليم لجميع المواد الدراسية، وتتعامل معها على اعتبار أنها عمليات متكاملة تؤدي إلى مخرجات ذات جودة عالية في المناهج الدراسية واستراتيجيات تدريسها والإشراف الفني عليها. وفي تصريح للدكتور حمود بن خلفان الحارثي وكيل وزارة التربية والتعليم للتعليم والمناهج نشرته جريدة عمان (جريدة عمان، ع 11453ص7) أكد فيه على أن وزارة التربية والتعليم تولي هذا الجانب عناية جيدة من خلال التنسيق مع المؤسسات العلمية والبحثية في السلطنة وخارجها، ومن خلال فرص الشراكة المجتمعية وغيرها من القنوات العلمية والأكاديمية الأخرى؛ بهدف الخروج بمناهج دراسية تواكب التطورات وتلبي الطموح.

وفي مسار مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها في سلطنة عمان فإن الاهتمام بتطوير هذه المناهج يسير وفق خطة تنفيذية معتمدة لدى دائرة تطوير مناهج العلوم الإنسانية، وآخر ما تم تطويره من هذه المناهج في العام الدراسي 2012/2013 كتاب القراءة ج1 للصف الأول الأساسي، وكتاب أحب لغتي ج2 للصف الرابع الأساسي، وكما أفاد المختصون في دائرة تطوير مناهج العلوم الإنسانية من قسم تطوير مناهج اللغة العربية بأن الوزارة حاليا تعمل في تطوير كتاب المؤنس للصف الحادي عشر، ويعد هذا الحراك العلمي في تطوير مناهج اللغة العربية دليلا إجرائيا على الاهتمام باللغة العربية ومناهج تدريسها في مختلف مراحل التعليم العام، علما بأن الأعوام الماضية والواقعة بين عامي 2000م إلى

2010م شهدت حراكا علميا كبيرا في تطوير مناهج اللغة العربية وتغيير بعضها، وما رافقها من أدلة إرشادية ووسائل تعليمية وأساليب تدريسية وبرامج قياس وتقويم؛ ولهذا يجد المتتبع لمناهج اللغة العربية في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان لما بعد العام 2010م استقرارا وثباتا نسبيا؛ لأن حركة التطوير والتحديث استوعبت جزءا كبيرا من هذه المناهج، وباتت أكثر استقرارا، مع الإشارة إلى أنها تلبى متطلبات المرحلة الحالية من العمل التربوي وتوجهاتها في ضوء المعايير والمقاييس المعتمدة لمنظومة المناهج الدراسية في وزارة التربية بسلطنة عمان.

إن اهتمام وزارة التربية والتعليم بمناهج اللغة العربية كان إشعاعيا، بمعنى أنه لم يكن منصبا في اتجاه المقررات الدراسية فقط بل شمل المناهج بما تعنيه هذه اللفظة من مدلولات تربوية وأكاديمية، فإلى جوار التطوير والاهتمام بالمقررات كان هناك تطوير في عمليات الإشراف الفني على تدريس مقررات اللغة العربية، وهناك اهتمام آخر أكبر يولى لكفاءات المدرسين القائمين على تدريس هذه المقررات ومهاراتهم، ويقود قسم اللغة العربية بدائرة الإشراف التربوي بالمديرية العامة لتنمية الموارد البشرية هذا التطوير وما يستلزمه من تدريب ومراس عملي في الحقل التربوي، وكان هذا التوجه من الوزارة مبنيا على أساسيات علمية، فقد جاء في مقررات ندوة اللغة العربية " التجارب العالمية في تعلم اللغة العربية وتعليمها " التي عقدتها الوزارة خلال الفترة 22-24 فبراير 2010م؛ للنهوض بمجالات تدريس اللغة العربية وتطوير مناهجها وكفاءاتها البشرية جاء فيها: (أن الاهتمام بمناهج اللغة العربية لتقوم على منهج الكفايات اللغوية مسعى مهم يجب أن تأخذه جهات التطوير في اعتبارها) (السلامة، حمود: ملامح تطوير منهج اللغة العربية في مشروع تطوير التعليم). ولهذا نجد في تحليل محتويات مقررات اللغة العربية أنها تتجه نحو تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي، والتفكير الناقد، ومهارات الاستقصاء، والاكتشاف، وحل المشكلات، والتعلم الذاتي، ومهارات الفهم والاستيعاب والتحليل والنقد وغيرها من المهارات الحياتية الوظيفية، وهي تراعي الفروق الفردية بين الطلبة إلى حد كبير، وهذه ميزة أساسية من مميزات مقررات اللغة العربية تجدها واضحة في طيات هذه المناهج وفق منظومة مصفوفة المدى والتتابع.

التعليم العالي:

تمت إقامة العديد من المؤتمرات حول اللغة وتحديات العولمة ومناهج تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم العام والعالي

مؤتمر العولمة والخصوصية الثقافية نظمته جامعة السلطان قابوس في أكتوبر عام 1999م

مؤتمر اللغة العربية في التعليم الهوية والابداع 19-21 شعبان 1425هـ الموافق 4-6 أكتوبر 2004م

المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بعنوان: مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي .. حاضرا ومستقبلا، 2-4 ديسمبر 2004م.

المؤتمر الثامن لجمعية كليات الآداب في اتحاد الجامعات العربية، والذي احتضنته ونظمتها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، بعنوان كليات الآداب وتحديات المستقبل، 24-25 ابريل 2010م.

الجهود على المستوى الدولي للتواصل والحوار ووضع اللغة والثقافة العربية في المشهد الثقافي العالمي إقامة وتنظيم الفعاليات ذات الصلة بالثقافة واللغة العربية في المشهد الثقافي العالمي مسؤولية في اعناق أبناء هذه الأمة، ومن هذا المنطلق كانت عمان بين الدول العربية التي اهتمت بالتواصل والحضور في المنظمات الدولية، وبالأخص تكلم المعنية بالجوانب الثقافية. عمان واليونسكو رؤى التواصل والحوار:

ا- جلالة السلطان اول زعيم عربي يزور مقر اليونسكو في 1989م

ومما قاله في اول خطابه وهو يعلن قبل ما يربو على ربع قرن عن جائزة السلطان قابوس لحماية البيئة:

"انه لمن دواعي اعتزازنا ان نقوم بهذه الزيارة لمقر اليونسكو لما تهيئه لنا من فرصة للتأكيد على الأهمية البالغة لرسالتها النبيلة في التقريب بين الشعوب وتطوير الصلات العلمية والثقافية فيما بينها" من كلمات جلالتة في الأول من يونيو 1989م في مقر اليونسكو بباريس.

وفي احدى خطابه لليونسكو عند احتفال السلطنة باليوبيل الفضي قال:

ان سلطنة عمان وهي تحتفل هذا العام بيوبيلها الفضي دخلت الى المعاصرة بأقدام ثابتة متمسكة بهويتها العربية الإسلامية وتراثها العريق واستلهم شعبا هذه المبادئ لبناء مستقبله منفتحاً على الحضارات الأخرى مؤمناً بأهمية تعزيز التفاعل الثقافي بين الأمم وتعميق الحوار بين الحضارات متسلحاً بالعلم والمعرفة وهو يخطو على طريق المستقبل الزاهر". من كلمات جلالتة في نوفمبر 1995، قصر العلم – مسقط (وزارة التربية: عمان واليونسكو، ص 20-41).

ب- خطة تنمية الثقافة العربية (آرايا)

وهي برنامج يندرج في اطار الحوار بين الثقافات والحضارات، يهدف الى تنمية الثقافة العربية والتعريف بها من خلال تحقيق مشاريع محددة من شأنها ان تترك اثرا دائما في المجتمع العربي والدولي، وخص جلالة السلطان المشروع بمنحة مالية، وقد شكلت لتنفيذ المشروع لجنة استشارية ترأست السلطنة هذه اللجنة لفترة محددة، وانيط باللجنة التنسيق بين الجهات المختلفة لنشر الوعي الثقافي العربي والتعريف بدور الثقافة العربية في التاريخ الحضاري الإنساني، وإقامة المنتديات الثقافية وفتح باب الحوار بين الثقافات المتعددة، وتشجيع التعاون بين المكتبات العربية وغيرها، والاستفادة من الخبرات العالمية في مجال أرشفة المخطوطات والوثائق، وما يخص الثقافة العربية على الشبكة المعلوماتية الدولية، ومقارنة تجارب الدول العربية وتحديات المحافظة على التنوع الثقافي في ظل العولمة، في خطوة تهدف الى إحياء الثقافة العربية وتصحيح الصورة السلبية القائمة في بعض المجتمعات الغربية عنها.

ومن بين الإنجازات التي حققتها اللجنة:

عقد حوار بين المفكرين والمثقفين العرب بباريس

انتاج شريط وثائقي يظهر الجوانب التراثية والحضارية للدول العربية، والذي يعتبر الأول من نوعه. إقامة معرض (العالم العربي .. تراث وحضارة) شاركت فيه جميع الدول العربية، مما ترك اطياب الأثر لدى الدول الأعضاء.

المشاركة في عدة منتديات منها الانطلاقة الأولى والثانية لمشروع كتاب في جريدة.(عمان واليونسكو، ص 98).

وهناك العديد من المجموعات واللجان شاركت فيها السلطنة بشكل فاعل، مثل المجموعة العربية ومجموعة 77، هذا مضافا لاقامة العديد من المعارض الثقافية والتراثية والفنية التي تبرز الخصوصية العربية والعناية فضلا عما قدمته السلطنة من دعم مالي تمثل في منح مالية عائدها يصرف كجوائز للمنظمة مستغلة المناسبات العالمية لا يبرز الثقافة العربية ومن ذلك تقديم جائزة متميزة للفائز في المسابقة الدولية بمناسبة عام الأمم المتحدة للتسامح 1995، المعروضات الفضية لعام الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات 2001، (معرض الوطن العربي .. تراث وحضارة)، باريس 2003م، هذا مضافا لمبادرات من قبيل طرق الحرير طريق الحوار بين الحضارات، ووضع اليخت السلطاني فلك السلامة بخدمة اليونسكو لانجاز الرحلات البحرية بين الشرق والغرب، والتي ابرزت تاريخ التفاهم والاتصال الإنساني للعرب والمسلمين مع الشعوب الأخرى.(عمان واليونسكو، ص 24-36).

تأسيس كرسي سلطان عمان للغة العربية والدراسات العربية والإسلامية والشرقية في كبرى الجامعات الأجنبية

نظرا لأهمية التواصل العربي مع الشعوب الأخرى في العالم على قاعدة الحوار والتعايش جاء تأسيس كرسي سلطان عمان العلمية والبحثية لتحقيق فهم أعمق وتفاهم أفضل بين الحضارات على أسس علمية، وهي منابر واطر تسعى من اجل نشر الثقافة العربية وتعزيز التواصل والحضور الثقافي العربي في المحافل الأكاديمية والبحثية في كبرى الجامعات العالمية، وقد انتشرت هذه الكرسي وتوزعت في عدد من جامعات العالم العريقة في الشرق والغرب.

وهذه الكرسي عبارة عن وظيفة بحثية أكاديمية في مجال متخصص له أهمية استراتيجية يعول عليها في سد فجوة معرفية في ذلك المجال، وتعد بذلك أسلوبا راقيا للتواصل الحضاري والارتقاء بالمعرفة الإنسانية وتعزيز فرص الحوار لإشاعة السلام والتسامح واحترام ثقافة الآخر (النوفلي: ثقافة العمانيين وتواصلهم عبر التاريخ، ص 153)

ويبلغ مجموع هذه الكرسي 16 كرسي وزمالة، معظمها يرتبط بالتقارب بين الثقافات وتركز على تعريف شعوب العالم المختلفة باللغة العربية والثقافة الإسلامية السمحة، مع الاهتمام بقضايا العصر وقد استهل هذا المشروع بكرسي السلطان قابوس للدراسات العربية والإسلامية

بجامعة جورج تاون الأمريكية الذي انشيء عام 1980م، تلاه كرسي استاذية السلطان قابوس في الأدب العربي والإسلامي بجامعة جورج واشنطن، وقد أسس في عام 1993م. ثم كرسي الدراسات العربية والإسلامية بجامعة ملبورن الأسترالية، وقد أنشئ عام 2003م، وبعد ذلك شهر كرسي استاذية سلطان عمان في العلاقات الدولية بجامعة هارفارد الأمريكية، وقد أسس عام 2003م، تلاه كرسي السلطان قابوس للدراسات العربية المعاصرة بجامعة كامبريدج البريطانية أنشئ عام 2005م، ثم تبعته زمالة سلطان عمان الدولية في مجال الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية بمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في عام 2005م. اما في اقصى الشرق فقد كان كرسي السلطان قابوس لدراسات اللغة العربية بجامعة بكين بجمهورية الصين الشعبية 2007م، والذي جاء وهو تخليدا للعلاقات العربية الصينية منذ طريق الحرير وما شهدته من رحلات عمانية وعلاقات تجارة مع الصين أشار اليها الرحالة والمؤرخون من الجانبين. وفي القارة الاوربية كذلك شهر كرسي استاذية سلطان عمان للدراسات الشرقية بجامعة لايدن الهولندية، أسس في العام 2008م، وقد كان آخر هذه الكرسي العلمية، كرسي السلطان قابوس للدراسات الشرق أوسطية بجامعة طوكيو باليابان

أسس في العام 2010م. (النوفلي: ثقافة العمانيين وتواصلهم ص 155-156، وزارة الاعلام: عمان 2012-2013، ص 25).

أكاديمية السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

وهي اول كلية تخصصية في السلطنة اشهرت في عام 2012م، واستقبلت اول دفعة من طلابها في 25 أغسطس من نفس العام، ويقع مقر هذه الكلية بولاية منح في محافظة الداخلية ورسم لهذه المؤسسة ان تسهم بدور فاعل في توثيق التواصل الثقافي مع الشعوب الناطقة بغير العربية، وتعمل على التعريف بالمووروث الحضاري العربي والإسلامي بالسلطنة، وتعتمد الكلية برامج الكترونية تفاعلية مضافا للبرامج الثقافية في بيئة عربية اصيلة التي تتضمن فعاليات أدبية ورحلات أسبوعية لأهم المعالم التاريخية والسياحية والاثريّة والطبيعية في البلاد. (وزارة الاعلام: عمان 2013، ص 17)

الخاتمة

سواء صدقت تلكم التقديرات والتوقعات فيما يخص مستقبل اللغة العربية، بيد انه من الضرورة لأبناء العربية وفي مختلف المستويات العمل على حماية اللغة من مختلف التهديدات ضمن خطة متكاملة تعيد للغة والثقافة العربيّتين حضورهما في المشهد الثقافي العالمي. وينبغي مواصلة الجهد للتعريف بإسهامات الثقافة العربية في التاريخ الإنساني من خلال البحث العلمي والمبادرات الثقافية الدولية من خلال حمد عربي منظم وفاعل، ويمكن الاستفادة من التجارب العمانية التي عرضت لها الورقة كنموذج يمكن ان يطور في هذا السياق.

المصادر والمراجع

البوسعيدي، سالم الرائع في التاريخ العماني، مكتبة الانفال، مسقط، 2009م، ج2
جامعة السلطان قابوس: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، جامعة السلطان قابوس - مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1991م- 8 مجلدات.

الحارثي، حمود. (2012. أكتوبر 10). نقلة نوعية في المناهج الدراسية ومعايير علمية عالية الجودة. جريدة عمان. ع 11453.

الذهلي، حمد بن سالم بن سيف: الجهود النحوية في عمان من 1287 الى 1397هـ، دار الانتشار العربي، ط1، 2009م.

الرعي، عيسى بن إبراهيم عاش ق 5 هـ: الأمالي العمانية، تحق هادي حمودي، وزارة التراث القومي والثقافة، ط1413، 1هـ/1992م.

السالمي، محمد بن عبدالله : نهضة الاعيان بحرية عمان، دار الجليل، ط1، بيروت، د.ت.

السعدي، فهد بن علي: قائمة ببعض النتاج الاباضي المشرقي في بعض علوم العربية الى نهاية ق 14، 2005هـ،

السلامة، حمود: ملامح تطوير منهج اللغة العربية في مشروع تطوير التعليم. ندوة اللغة العربية " التجارب العالمية في تعلم اللغة العربية وتعليمها ". سلطنة عمان. مسقط. (2010.فبراير).

السيابي، سالم بن حمود: الجواهر المنظمة في الخيل المسومة، مطبعة عمان ومكتبها، روي 1976م.

العوتي، سلمة بن مسلم: كتاب الإبانة في اللغة العربية، تحق د عبد الكريم خليفة ورفاقه، وزارة التراث القومي والثقافة، ط 1، 1999م.

الفلاحي، احمد: مع الادب العماني، رياض الريس للنشر، ط1، بيروت، 2011م

اللواتي، علي حسن : تاريخ عمان الحضاري، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2011م

اللواتي، علي وزملاؤه عمان عبر التاريخ، مكتبة الفلاح، 2010م.

النوفلي، حميد بن سيف: ثقافة العمانيين وتواصلهم عبر التاريخ، كتاب رسالة التربية، إصدار خاص بمناسبة السنة الدولية للتقارب بين الثقافات 2010م، وزارة التربية والتعليم، ط1، مسقط، 2010م.

وزارة الاعلام: عمان 2012-2013، وزارة الاعلام ، مسقط، 2012

وزارة التربية والتعليم: عمان واليونسكو ثقافة التواصل والحوار، ط1، مسقط، سبتمبر 2005م.